عربي راديكالي»[٣٢].

المظلة الأميركية

بدهي، ان الاستراتيجية الأميركية بوضعها التدخل المباشر «لحماية حقول النفط» هدفاً من أهدافها، لا يمكن أن تستعيض عن الوجود الأميركي، والغربي المباشر بالاعتماد على اسرائيل أو على حلفاء محليين آخرين، لأسباب واضحة. اذ يمكن لاسرائيل توجيه ضربات عسكرية مباشرة ضد الأنظمة التي لا ترق لها (سوريا ومصر عبد الناصر)، أو ضد أهداف تهدد تفوقها النوعي، أو ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني. وهي في كل ذلك قادرة على الحديث عن «ضمان أمنها» أمام العالم. وهي قادرة على التخويف بتفوقها النوعي لعرقلة الاخلال بالميزان السياسي القائم. لكنها لا تستطيع ادامة احتلال مباشر لأراض بعيدة عنها لأسباب عسكرية ــ تعبوية ولأسباب سياسية واضحة. فيما رسمت السياسة الأميركية خطتها ليس على أساس مواجهة مع السوفيات فحسب، بل على أساس مواجهة تغيير داخلي يشل امكانية الاتحاد السوفياتي، بانذاره بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لبلدان المنطقة. اذ مع تدخل عسكري أميركي سيتم فرض أمر واقع عسكري وسياسي على العالم، كما ترى الاستراتيجية الأميركية. ولا تخفي الولايات المتحدة أن من بين أهداف وجودها العسكري المباشر سعيها، في حالة حصول تغيير داخلي، الى «مساعدة القوى المعتدلة على افشال التمرد... وفي حال عجزها فسيتم احتلال آبار النفط»[٣٣]. أكثر من ذلك، تطرح العسكرية الأميركية هدفاً آخر لوجودها حتى في ظل بقاء تلك الأنظمة من دون تهديد يتمثل في «جعل التدخل محتملاً في حالة فرض حظر نفطي، أو رفع غير منطقي لأسعار النفط، كما حدث عام ١٩٧٣، أو حتى اذا حدث بنسبة أقل كما في عام ١٩٧٩»[٣٤]، المهم ألا «يتكرر ما حدث في العراق عام ١٩٥٨، أو في ايران عام ١٩٧٩»[٣٥].

على هذا الأساس، سارعت ادارة كارتر الى تبني فكرة «قوات الانتشار السريع» التي بدأت بدعوة من كيسنجر لالردع السوفيات، بل لردع أي حظر نفطي أو رفع لأسعار النفط غداة حرب تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣. لقد كان الهدف أن تكون للولايات المتحدة كلمتها المسموعة في أي حدث سياسي في المنطقة، وهذه الكلمة لن تكون مسموعة من دون وجود هراوة مباشرة. يقول ريغان: «ان ضعف الولايات المتحدة العسكري هو السبب في بقائنا محايدين في الحرب بين العراق وايران»[٣٦].

قبل أن يعلن الرئيس كارتر قراره، رقم ١٧ لعام ١٩٧٧، بانشاء قوات الانتشار السريع (وهو كما يتضح من تاريخ اعلانه سابق لأحداث ايران أو أفغانستان)، كان الوجود العسكري الأميركي في المنطقة يقتصر على ثلاث بواخر متوسطة في قاعدة المحرق بالبحرين[٣٧]. وكان الوجود الأبرز للأسطول السادس في البحر الأبيض والأسطول السابع في المحيط الهندي. وفي حينها لم يكن الحديث عن غزو سوفياتي وارداً، ولا الحديث عن تغيرات سياسية في المنطقة. بل كان ما يطرح علناً يقتصر على امكانية اغلاق مضيق هرمز، أما الآن، فقد تراجعت هذه الحجة لتهافتها. فالمضيق أعرض وأعمق من أن تغلقه حتى ناقلة نفط يتم اغراقها فيه، اذ يبلغ عرضه ٢٤ ميلاً، وعمقه ١٠٠ متر.